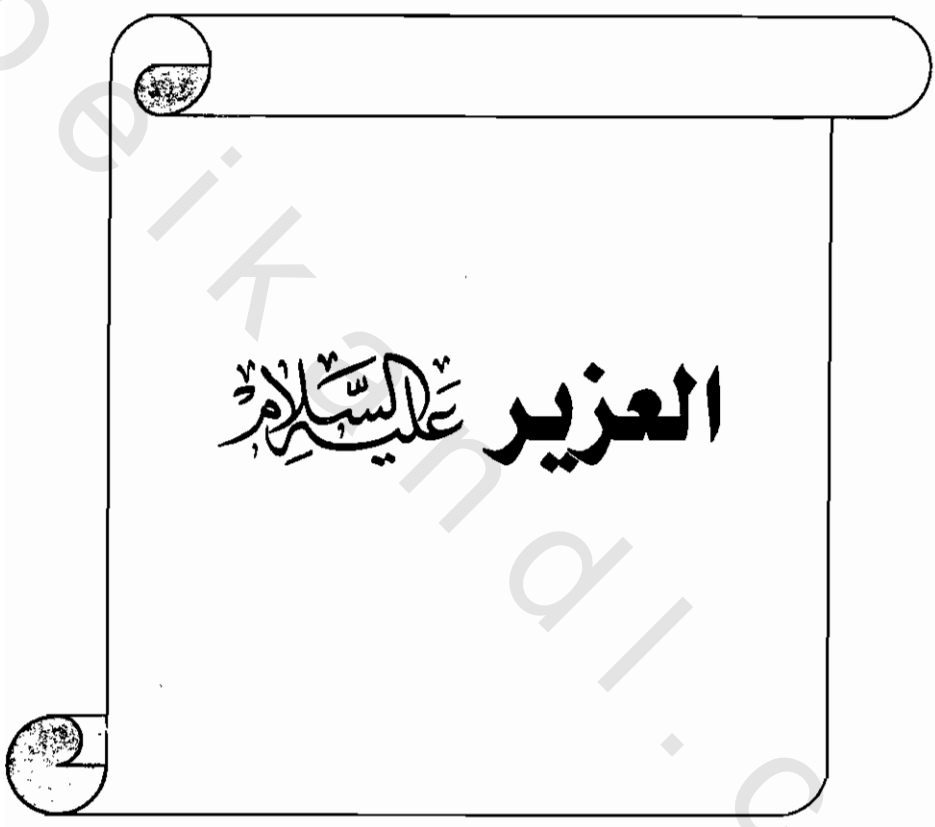

obeikandl.com

obeikandl.com

العزير عليه السلام

هو نبي الله عزير بن شرخيا، كان من السبايا الذين كانوا ببابل فرجع إلى الشام، وكان لا يوجد أحد في بني إسرائيل يحفظ التوراة، فخرج هائماً ببطون الأودية يبكي.

فبينما هو كذلك في حزنه على التوراة وبكائه عليها، إذ أقبل عليه رجل وهو جالس.

فقال له: يا عزير ما يبكيك؟

قال: أبكي على كتاب الله وعهده، كان بين أظهرنا فبلغت بنا خطايانا وغضب ربنا علينا أن سلط علينا عدونا فقتل رجالنا وأخرب ديارنا وأحرق كتاب الله الذي بين أظهرنا، الذي لا يصلح دنيانا وآخرتنا غيره، فعلام أبكي إذا لم أبك على هذا؟

قال الرجل: أفتحب أن يرد ذلك عليك؟

قال: وهل إلى ذلك سبيل؟

قال: نعم، ارجع وصم وتطهر وطهر ثيابك، ثم موعدك هذا المكان غداً.

خرج عزير عليه السلام، وفعل ما أُمر به، ثم لمَّا كان من الغد عمد إلى المكان الذي وعده فجلس فيه، فأتاه ذلك الرجل بإناء فيه ماء (وكان مَلَكاً بعثه الله إليه) فسقاه من ذلك الإناء، فامتثلت التوراة في صدره فرجع إلى بني إسرائيل فوضع لهم التوراة يعرفونها بحلالها وحرامها

وسننها وفرائضها وحدودها.

فأحبوه حبًّا لم يحبوه شيئاً قط، وأقام العزير عليه السلام مؤدياً لحق الله، ثم حدثت فيهم الأحداث، فقالوا: العزير هو ابن الله، قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [التوبة: ٣٠][1].

الذي مرّ على قرية:

عن علي رضي الله عنه قال: «خرج عزير نبيّ الله من مدينته وهو رجل شاب، فمر على قرية وهي خاوية على عروشها قال: ﴿أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ﴾ [البقرة: ٢٥٩]، فأماته الله مائةَ عامٍ ثم بَعَثَه، فأول ما خلق عيناه فجعل ينظر إلى عظامه ينظم بعضها إلى بعض، ثم كسيت لحماً ونفخ فيه الروح وهو رجل شاب.

فقيل له: ﴿كَمْ لَبِثْتَ ۖ﴾؟

قال: ﴿لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ﴾.

قال: ﴿بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ﴾ [البقرة: ٢٥٩][2].

وبعد أن شهد كل ما يحيط به من إعجاز شهد شهادة يقينية بقدرة

---

(١) «تاريخ الرسل والملوك»، الطبري. (بتصرف).

(٢) أخرجه الحاكم في «المستدرك»: (٢٨٢).

الله أن يميت الأحياء ويحيي الأموات، فقال: ﴿أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾﴾ [البقرة: ٢٥٩].

ثم ركب العزير عليه السلام حماره حتى أتى مدينته، فأنكره الناس، وأنكر الناس.

فانطلق على وهم منه حتى أتى منزله، فإذا هو بعجوز عمياء مقعدة قد أتى عليها مائة وعشرون وكانت أمَةً لهم، فخرج عنهم عزير عليه السلام وهي بنت عشرين سنة.

فقال لها عزير عليه السلام: يا هذه، أهذا منزل عزير؟

قالت: نعم، هذا منزل عزير.

فبكت، وقالت: ما رأيت أحداً من كذا وكذا سنة يذكرُ عزيراً وقد نسيه الناس.

قال: فإني أنا عزير كان الله أماتني مائة عام ثم بعثني.

قالت: سبحان الله، فإن عزيراً فقدناه منذ مائة عام فلم نسمع له بذكر.

قال: فإني أنا عزير.

قالت: كان عزير رجلاً مستجاب الدعوة، يدعو للمريض وصاحب البلاء بالعافية والشفاء، فادع الله أن يرد عليَّ بصري حتى أراك، فإن كنت عُزيراً عرفتك.

هنا دعا عزير عليه السلام ربه ومسح بيده على عينيها فشفيت بإذن الله، وردَّ الله عليها بصرها.

وأخذ بيدها وقال: قومي بإذن الله، فأطلق الله عز وجل رجليها،

فقامت صحيحة.

فنظرت، فقالت: أشهد أنك عزير.

وانطلقت إلى قومها وهم في أنديتهم ومجالسهم، وكان يوجد ابن لعزير عليه السلام شيخ له من العمر مائة وثماني عشرة سنة، وبني بنيه شيوخ في المجلس.

فنادتهم وقالت لهم: هذا عزير قد جاءكم. فكذَّبوها، فقالت: أنا فلانة مولاتكم، دعا لي ربَّه فردَّ عليَّ بصري، وأطلق رجلي، وزعم أن الله أماته مائة عام ثم بعثه.

عندئذٍ نهض الناس، وأقبلوا إليه.

فقال ابنه: كان لأبي شامة سوداء بين كتفيه.

فكشف عن كتفيه، فإذا هو عزير.

فقالت بنو إسرائيل: لم يكن فينا أحد أحفظ التوراة فيما حُدِّث غير عزير.

فجلس عزير عليه السلام في ظل شجرة وبنو إسرائيل حوله، وقرأ عليهم التوراة، فجدَّدها لبني إسرائيل، وقامت التوراة بين أظهرهم، وصلح بها أمرهم[1].

* * *

(١) «الجامع لأحكام القرآن»، القرطبي. (بتصرف).